المحاضرة الخامسة

الصحافة الاستقصائية

تعد الصحافة الاستقصائية نوعاً من الصحافة يعني بالتحقيق في موضوعات محددة غالباً ما تكون ذات طابع حساس او مثير للجدل بهدف الكشف عن الحقائق واطلاع الجمهور عليها ، وبذلك يمكن تعريفها ، بأنها ذلك النوع من الصحافة التي تتميز بالبحث والتدقيق والتحليل حرصاً على الموضوعية والدقة ولذلك يتطلب الكثير من الوقت والجهد والحماس ، فضلاً عن التخطيط والبحث والتنقيب عن المعلومات والتأكد من صحتها خاصة فيما يتعلق بجوانب الانحراف والفساد بكل انواعه ولهذا سمي محور هذا النوع من الصحافة بـ(المنقبون عن الفساد) (Muck Rekers).

نشاة وتطور الصحافة الاستقصائية

ظهرت بعض ممارسات الصحافة الاستقصائية في العصور القديمة مثل كتابات (هيرودوت) و (تاسيتوس) اللذان قاما بتوثيق الاحداث والتحقيق في قضايا الفساد. وشهد القرن التاسع عشر ازدياداً في شعبية الصحافة الاستقصائية مدفوعاً بثورة الطباعة والتحولات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ومن اشهر رواد الصحافة الاستقصائية في تلك الفترة هما: (هنري ويد)، اذ كشف عن فضائح فساد في مدينة نيويورك، و(جوزيف بوليتزر) الذي اشتهر بتحقيقاته حول ظروف العمل السيئة للعمال في المصانع، وفي عام 1836 قام الصحفي (جيمس كوردين بتين) من صحيفة نيويورك تايمز، وهو اول من استخدم اسلوب التقصي حول جريمة قتل في امريكا ، فكشف عن المعلومات ، حيث لم تصرح بها الجهات الرسمية ، وقد بدأ هذا الخط الصحفي يتصاعد اكثر وظهر الصحفيون الذين يسمون بـ (المنقبون عن الفساد)، ومنذ عام 1903 وحتى بعد الحرب العالمية الاولى اهتمت الصحافة الاستقصائية بقضايا الفساد السياسي والمخدرات والاعمال المنافية للاداب، وقد اتبعت الموضوعية والدقة في توثيق الاحداث، وبعد الحرب العالمية الثانية اصبح للصحافة الاستقصائية مكانة بارزة في عالم الصحافة وزاد الاهتمام بها وتوسعت آفاقها العالمية ، حتى أسست لها مراكز وشبكات دولية خاصة، منها الاتحاد الدولي للصحفيين الاستقصائين ويتكون من اكثر من مائة صحفي من خمسين دولة ، فضلا عن وجود اكثر من (50) مركزاً استقصائياً حول العالم، واصبح للصحافة الاستقصائية اليوم مظهرٌ بارزٌ من مظاهر البيئة الصحفية العالمية واصبح لها اتحادات ومنظمات دولية ووطنية ومدارس ورواد، وقد استطاعت

ان تطور من آلياتها واهدافها ومنهجها وادواتها ومصادرها مستفيدة من التطورات التقنية في مجال المعلومات والاتصال ومن اشهر التحقيقات الصحفية الاستقصائية في هذه الفترة هي فضيحة (ووترغيت) اذ كشفها الصحفيان (بوب وودوارد) و (كارل برنشتاين) في صحيفة (واشنطن بوست) ، الامر الذي ادى الى استقالة الرئيس الامريكي (ريتشارد نيكسون) عام 1974، كما وكشفت الصحافة الاستقصائية بوساطة صحيفة (بوسطن غلوب) حول الاعتداء الجنسي على الاطفال من قبل كهنة الكنيسة الكاثوليكية .

وفي العالم العربي لم تظهر الصحافة الاستقصائية الا قبل سنوات معدودة ، وذلك لاسباب عدة منها ما يتعلق بطبيعة الانظمة العربية والاوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية السائدة ومنها ما يرتبط بالمؤسسات الصحفية العربية نفسها ، اما في العراق ، فقد ظهرت الصحافة الاستقصائية في السنوات الخمس الاخيرة وبدأ الاهتمام بها من قبل المؤسسات الاعلامية ، فاصبحت الدورات والورش والمسابقات لتشجيع هذا النوع من الصحافة في العراق.

كيف تطورت الصحافة الاستقصائية

لقد تطورت الصحافة الاستقصائية كثيراً في اواخر القرن العشرين بفضل التقدم التكنولوجي والتطورات السياسية والاقتصادية في العالم وكما يلي:

1- **ظهور التكنولوجيا الحديثة:** أدى ظهور التقنيات الحديثة مثل الانترنيت وقواعد البيانات الى تسهيل عمل الصحفيين الاستقصائيين في جمع المعلومات وتحليلها والاستفادة منها في جمع الحقائق ونشرها بلا تزييف او تضليل.
2- **التعاون الدولي:** ازداد تعاون الصحفيين الاستقصائيين على المستوى الدولي مما سمح لهم بالتحقيق في قضايا خارج حدود الدول.
3- **الاهتمام بقضايا محددة:** ظهر التركيز على قضايا محددة مثل الفساد بانواعه وحقوق الانسان والبيئة.

اهمية الصحافة الاستقصائية:

1- **كشف الحقائق:** تلعب الصحافة الاستقصائية دوراً هاماً في كشف الحقائق واطلاع الجمهور عليها ، خاصة في القضايا التي تحاول السلطات او الشركات اخفاءها.
2- **محاسبة الفاسدين:** تساهم الصحافة الاستقصائية في محاسبة الفاسدين والمخالفين للقانون وتعزيز الشفافية والمساءلة.
3- **دعم الديمقراطية:** تعد الصحافة الاستقصائية ركيزة اساسية للديمقراطية ، حيث تساهم في تمكين المواطنين من اتخاذ قرارات مستنيرة بناءً على معلومات دقيقة.

التحديات التي تواجه الصحافة الاستقصائية

1- **التهديدات:** يتعرض الصحفيون الاستقصائيون في كثير من الاحيان للتهديدات والترهيب خاصة عند التحقيق في قضايا حساسة.
2- **قلة الموارد:** تعاني العديد من المؤسسات الصحفية من نقص في الموارد المالية والبشرية اللازمة للقيام بالتحقيقات الاستقصائية.
3- **التاثيرات السياسية:** قد تواجه الصحافة الاستقصائية ضغوطاً سياسية من قبل الحكومات او الشركات لمنع نشر بعض التحقيقات.

مستقبل الصحافة الاستقصائية:

1- **استمرار التطور:** من المتوقع ان تستمر الصحافة الاستقصائية في التطور مع ظهور تقنيات جديدة واساليب مبتكرة للتحقيق.
2- **ازدياد اهميتها:** ستزداد اهمية الصحافة الاستقصائية في ظل ازدياد تعقيد العالم وتنامي التحديات التي تواجه المجتمعات .

ومن الصحفيين العرب المشهورين في مجال الصحافة الاستقصائية هو الكاتب والصحفي اللبناني حسين شحادة والذي اشتهر بتحقيقاته الاستقصائية حول الفساد وحقوق الانسان.

اهم الوظائف التي تقوم بها الصحافة الاستقصائية:

1- تعد اداة فعالة للوصول الى الحقيقة من خلال فهم الحدث والوقوف على مختلف الملابسات التي تحيط به.
2- تعتبر مركزاً للمعلومات بالنسبة للمؤسسة التي تتبناها واساس من الاسس التي تعتمد عليها في ارشفة المعلومات .
3- لها دور في صنع الراي العام خصوصاً اذا بثتها بعض الجهات السياسية ذات التاثير ووسائل الاعلام التي تحظى بثقة الجمهور.
4- تمثل الصحافة الاستقصائية المصداقية والموضوعية وهذا ما يشكل آفاق مستقلة للصحافة الناجحة .
5- تعد بوابة لاجبار الحكومة على فتح التحقيقات في مختلف المجالات التي تطرحها جرائم المال والادارة والبيئة وتهريب المخدرات والاتجار بالبشر.
6- تكشف جرائم وفضائح المسؤولين فيما يتعلق باستغلال السلطة لسرقة الاموال وجرائم الفساد المالي والاداري.

اهم المعوقات التي تعترض نشوء صحافة عربية استقصائية:

1- **المعوقات التي تفرضها بعض الجهات الحكومية:** ومنها غياب الديمقراطية والشفافية عن المشهد السياسي والاعلامي والرقابة على الصحف والتعسف في استخدام قوانين النشر وغياب القوانين التي تحمي حقوق الصحفي وتعرض الصحفيين الى العنف والاضطهاد والاعتقال.
2- **المعوقات التي تتعلق بالمؤسسات الصحفية:** منها الخوف من الحكومة وتبعية بعض الصحف لهذه الحكومات وعدم ايمان القائمين بالاتصال بأهمية هذا النوع من الصحافة، وعدم وجود الصحفيين الذين يملكون الكفاءة والقدرة لادارة هذه الصحافة وعدم تخصيص الميزانيات اللازمة على اعتبار انها عملية تحتاج الى الوقت والجهد والمال.
3- **المعوقات التي تتعلق بالبيئة الثقافية والاجتماعية :** وابرزها تفشي الجهل والامية وقلة الوعي لدى العرب بأهمية هذا النوع من الصحافة واهتمام المواطنين بمشاكلهم الخاصة وعدم تقبل الرأي العام، فضلاً عن التعصب الديني والطائفي والمذهبي وشيوع القيم والعادات والتقاليد التي لا يسمح المساس بها.

ماهي الشروط الواجب توفرها في الصحفي الاستقصائي:

1- الاهتمام بالشأن العام وعدم الانغلاق على الاهتمامات الفردية.

2- الاستعداد النفسي والاجتماعي للعمل في ظروف واوضاع واوقات متباينة وغير روتينية.
3- الذهنية المنفتحة الساعية الى الاطلاع والمعرفة .
4- الثقافة العامة التي تُمكن الصحفي من فهم عصره وحقيقته وفهم طبيعة النظام السائد في المجتمع.
5- المعرفة والتواصل مع الجمهور.
6- امتلاك الموهبة الصحفية التي لا يمكن ان يحصل عليها الصحفي من خلال الدراسة فقط.
7- المعرفة الجيدة باللغة الاجنبية خاصة الانكليزية والتعامل مع الحاسوب والاجهزة التقنية الاخرى.

وللصحفي الاستقصائي هدف ذاتي غير موضوعي يتمثل برغبته في اصلاح العالم ، فمن المسؤولية ان تعرف الحقيقة كي يمكن تغيير العالم، فالصحافة الاستقصائية ليست فقط صحافة تقليدية جيدة وحسنة التنفيذ ، صحيح ان شكليّ الصحافة هذين يرتكزان على اربعة عناصر هي (من وماذا واين ومتى) ولكن العنصر الخامس للتغطية التقليدية (لماذا) يتحول الى عنصر (كيف) في الاستقصاء، وهذا ما يفرض عليها مهارات وعادات عمل وعمليات واهداف مختلفة جداً.